سلسلة كتيبات شبكة بينونة

أحكام الصدقة

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله الزروعي

@BaynootnanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

أحكـام الصدقـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

المقدمـة:

فأمرنا الإسلام بالصدقة وحثنا عليها ورغبنا فيها وبين لنا أحكامها وآدابها فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:٢٦٢]، وفي هذا البحث نذكر فضل الصدقة وأنواعها وأفضل الصدقات وخيرها، ثم آداب وأحكام الصدقة ومن هم أولى بالصدقة من غيرهم وغير ذلك من المسائل.

فضل الصدقة:

قال الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾[الحديد:١١]،وقال تعالى:

﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة: ١٠٣]

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾[سبأ:٣٩].

وقال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا» ويقول ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل»(١)، ويقول ﷺ: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»(٢)، وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث أقسم عليهن: ما نقص من مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عز وجل عزا، ولا

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»[٣]،وقال رسول الله ﷺ:**«تصدقوا ولو بشق تمره، فإنها تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»**[٤]، وقال رسول الله ﷺ:**«صدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وفعل المعروف يقي مصارع السوء»**[٥].

قال ابن القيم رحمه الله:**«إن للصدقة تأثيرا عجيبا في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو ظالم أو كافر فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس، وقال رسول الله ﷺ:«داووا مرضاكم بالصدقة»**[٦]، **وقال رسول الله ﷺ:«كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس»**[٧]، **وقال رسول الله ﷺ:«يا معشر النساء**

(٣) أحمد(١٦٣٠٥) ومسلم(٢٩٥٨).

(٤) أحمد والترمذي وهو في صحيح الجامع (٣٠٢١).

(٥) صحيح الجامع الصغير (٢٩٥١).

(٦) صحيح الجامع(٣٧٦٠).

(٧) صحيح الجامع الصغير (٣٣٥٣).

تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة»[٨]، **وأخيرا من فضل الصدقة قوله ﷺ: «والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»**[٩]».

أفضل الصدقات وخيرها:

وردت نصوص في أفضل الصدقات وخيرها منها:

١- قال رسول الله ﷺ: **«اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغنِ يغنه الله»**[١٠]، فخير الصدقة ما يبقي صاحبها غنيا، يقنع بما عنده، ولا يسأل الناس شيئا.

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: أي

---

(٨) أحمد- صحيح الجامع (٤٥١٠).

(٩) رواه أحمد والترمذي وهو في صحيح الجامع الألباني (٧٩٨١).

(١٠) رواه الترمذي وابن ماجة وهو في صحيح سنن الترمذي (٢١١٠) وصحيح سنن ابن ماجة (٣٩٧٣).

الصدقة أفضل؟ قال: «**جهد المقِل، وابدأ بمن تعول**»[١١]، فأفضل الصدقة جهد المقل: أي الذي عنده القليل ويتصدق وهذا بمعنى حديث: «**سبق درهم مائة ألف درهم، رجل له درهمان، أخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير، فأخذ من عرضه مائة ألف درهم فتصدق بها**»[١٢].

٣- صدقة السر أفضل من صدقة الجهر:

ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: «**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»[١٣] أي: يخفيها حتى على بعض جوارحه، فعلى إخوانه وأولاده من باب أولى، ثم على بقية الناس أولى وأحرى، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وفي هذا الحديث فضل صدقة السر، قال العلماء: وهذا في صدقة التطوع، فالسر فيها أفضل لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد**

---

(١١) متفق عليه.

(١٢) أحمد وهو في صحيح سنن أبي داوود (١٦٧٧).

(١٣) صحيح الجامع (٣٦٠٦).

من الرياء، وأما الزكاة الواجبة فإعلانها أفضل، وقد مر معنا قوله ﷺ «وصدقة السر تطفئ غضب الرب»[١٤]».

٤- وقال ﷺ: «أفضل الصدقة: الصدقة على ذي الرحم الكاشح»[١٥]، والكاشح أي العدو.

٥- وقال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة أن تصدّق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا، ولفلان كذا، ألا وقد كان لفلان كذا»[١٦].

أنواع الصدقة المندوبة:

إن الصدقة المندوبة لا تقتصر على المال وما يقوم بالمال فقط، بل تشمل كل عمل صالح من طيب كلمةٍ وبشاشة وجهٍ وغير ذلك، كما دلت النصوص الكثيرة ومنها

---

(١٤) متفق عليه.

(١٥) صحيح الجامع (٣٧٦٠).

(١٦) رواه أحمد وغيره وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع الصغير (١١١٠).

قوله ﷺ: «**كل معروف صدقة**»[١٧]، ومنها قوله ﷺ: «**كل معروف صنعته إلى غنيٍ أو فقير فهو صدقة**»[١٨]، فكل معروف أي عمل صالحٍ نافع للنفس والناس فهو صدقة، فالهدية صدقة وإكرام المسلمين وإعانتهم صدقة، والإعانة على الطاعات بتعليمها والمساعدة على فعلها صدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحسن الخلق وطلاقة الوجه صدقة.

قال رسول الله ﷺ: «**يصبح على كل سلامي من ابن آدم صدقة، تسليمه على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وبضعة أهله صدقة، ويجزئ من ذلك كله: ركعتان من الضحى**»[١٩].

قال رسول الله ﷺ: «**إذا أنفق الرجل على أهله نفقة**

---

(١٧) متفق عليه.

(١٨) متفق عليه.

(١٩) صحيح الجامع(٤٤٣٤).

وهو يحتسبها، كانت صدقة»[٢٠].

بل وتتعدى الصدقات إلى الحيوان والطير:

قال رسول الله ﷺ:**«لا يغرس المسلم غرسًا ولا يزرع زرعًا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء، إلا كانت له صدقة»**[٢١].

بل قد تكون العبادة صدقة، كالذي جاء والناس قد صلوا جماعة، فقال رسول الله ﷺ:**«من يتصدق على هذا فيصلي معه؟»**، فتصدق عليه أبو بكر الصديق[٢٢].

ومن الصدقات: المؤازرة بالجاه ونفع المسلمين والمسامحة في الحقوق والعفو عن الناس:

قال رسول الله ﷺ:**«من تصدق بشيء من جسده، أُعطي بقدر ما تصدق»**[٢٣] قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ:**«يعني**

---

(٢٠) رواه مسلم (٧٢٠)وغيره.

(٢١) متفق عليه.

(٢٢) رواه مسلم(١٥٥٢).

(٢٣) الحديث في صحيح سنن أبي داود (٥٧٤).

من جنى عليه إنسان فعفا عنه لوجه الله، أثابه الله بقدر الجناية[٢٤]، فكل معروف صدقة».

أحكام وآداب الصدقة:

١- فهم معناها، ووجه الامتحان فيها: فالأموال محبوبة عند الخلائق لأنها آلة تمتعهم بالدنيا، فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[التوبة:١١١]، ولهذا تصدق أبو بكر الصديق ﷺ بجميع ماله فما أبقى لأهله إلا الله ورسوله ﷺ، وهذه منزلة عظيمة لا يصلها إلا أمثال أبي بكر الصديق ﷺ، ومن امتدحهم الله بقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر:٩]، كأبي طلحة وأم سليم ﷺ حينما أكرما ضيف رسول الله ﷺ وباتا طاويين مع صبيانهما، فلما أصبح أبو طلحة ﷺ غدا على النبي ﷺ فقال: «**لقد**

---

(٢٤) صحيح الجامع (٦٠٢٧).

عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة»[٢٥].

فمعنى الصدقة أنها طهرة عن رذيلة البخل، وفيها اكتساب اللين والعطف على المحتاجين.

٢- ومن آداب الصدقة:

أن تكون من كسب طيب فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وعلى المتصدق أن ينتقي أجود المال وأحبه إليه، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾[البقرة:٢٦٧].

٣- أن لا يفسد صدقته بالمن والأذى:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾[البقرة:٢٦٤]،قال المفسرون: **المن**: أن يذكرها ويتحدث بها ويطلب الخدمة والتوقير والشكر وغيرها، **والأذى**: أن يعيره بالفقر، ويهتك ستره ويستهزئ به.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«**من المعروف أن ترى**

---

(٢٥) فيض القدير (٦/ ١٠٦).

المنة لأخيك عليك إذا أخذ منك شيئا، لأنه لو لا أخذه منك ما حصل لك الثواب، وأيضا فإنه خصك بالسؤال ورجا فيك الخير دون غيرك».

٤- ومن آداب الصدقة:

استصغار العطية: وهكذا جميع الطاعات كلما استصغرها عظمت عند الله تعالى، فإذا استعظم المتصدق صدقته أعجب بها، والعجب من المهلكات وهو محبط للأعمال.

٥- من آداب الصدقة الإخلاص والنية الصالحة:

قال رسول الله ﷺ: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعمل لله فيه حقا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله تعالى علما ولم يرزقه مالا، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء»[٢٦]، فقد أدرك صاحب النية الحسنة من الفضل

(٢٦) الحديث في الصحيحين.

والمنزلة مثل ما أدركه صاحب المال.

٦- ومن آداب الصدقة أن يطلب بصدقته من تزكو به الصدقة:

فيعطيها للأتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة، قال ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**»(٢٧)، ويعطيها لأهل العلم وطلبته خاصة فإن ذلك إعانة له على العلم، ويعطي الصدقة لمن كان مستترا مخفيا حاجته لا يكثر البث والشكوى وهو ممن قال الله فيهم: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[البقرة:٢٧٣].

مقامات يستحب فيها الصدقة:

قال رسول الله ﷺ: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم**

(٢٧) رواه أحمد والترمذي وهو في صحيح الجامع (٣٠٢١).

ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا»[٢٨].

قال رسول الله ﷺ: **«داووا مرضاكم بالصدقة»**[٢٩].

قال رسول الله ﷺ: **«كل قرضٍ صدقة»**([٣٠])، وقال رسول الله: **«ما من مسلم يقرض مسلما قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة»**[٣١].

أهمية الصدقة الجارية:

قال رسول الله ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية...»**[٣٢]، وقال رسول الله ﷺ: **«إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علمه ونشره وولداً صالحا تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أجراه أو**

---

(٢٨) مالك وأحمد وأبو داود صحيح الجامع (١٦٤٢).

(٢٩) صحيح الجامع (٣٣٥٨).

(٣٠) صحيح الترغيب والترهيب (٨٨٦) وصحيح الجامع (٤٥٤٢).

(٣١) صحيح الجامع (٥٧٦٩).

(٣٢) رواه مسلم (١٦٣١)وغيره.

صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته»[٣٣].

من أهم أولى بالصدقة من غيرهم؟

أولا نفس الإنسان ثم أهله ثم قرابته ثم أرحامه ولو قطعوه ثم بقية الناس، قال ﷺ:«**ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل شيء عن أهلك فلِذِي قرابتك فإن فضل شيء عن ذي قرابتك فهكذا وهكذا**»[٣٤]، وقال رسول الله ﷺ:«**تصدقوا**»، فقال رجل: يا رسول الله، عندي دينار، فقال:«**تصدق به على نفسك، قال: عندي آخر، فقال:«تصدق به على ولدك**»، قال: عندي آخر قال:«**تصدق به على زوجتك**»، قال: عندي آخر قال:«**تصدق به على خادمك**»،قال: عندي آخر، قال:«**أنت أبصر به**»[٣٥]، وقال رسول الله ﷺ

---

(٣٣) ابن ماجة صحيح الجامع (٢٢٣١).

(٣٤) رواه الترمذي وغيره وهو في صحيح الجامع (٢٨).

(٣٥) النسائي وهو في صحيح سنن أبي داود (١٦٩١).

لزينب امرأة عبد الله بن مسعود: «**زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم**»(٣٦).

فتاوى من الصدقة:

لا يجوز الرجوع في الصدقة والهدية لقوله ﷺ: «**إن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه**»(٣٧).

الدّين أحق من الصدقة والهدية وليس للرجل أن يضيع أموال الناس بعلة الصدقة، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «**من أخذ أموال الناس يريد أدائها، أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**»(٣٨)، وقضاء الدين واجب والصدقة مستحبة وليس من الفقه تقديم المستحب على الواجب.

يجوز للمرأة أن تتصدق من مال زوجها إذ لم يمانع ولها أجر وله أجر قال رسول الله ﷺ: «**إذا تصدقت المرأة**

---

(٣٦) رواه البخاري (١٤٦٢).

(٣٧) رواه البخاري (٢٦٢٣).

(٣٨) أحمد والبخاري صحيح الجامع (٥٩٨١).

من طعام زوجها غير مفسدة كان لها أجرها ولزوجها بما كسب، وللخازن مثل ذلك»[٣٩].

يجوز للرجل أن يتصدق بماله كله إذا كان يصبر هو ومن يعيل ولا يسأل الناس شيئا كما فعل أبو بكر عندما تصدق بماله كله، أما إذا كان لا يصبر فلا يتصدق بأكثر من الثلث، فقد روى البخاري(٥٩٢١) حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أنه قال لرسول الله ﷺ: أأتصدق بثلثي مالي، قال:«**لا**»، فقلت: بالشطر، قال:«**لا**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**الثلث والثلث كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس**».

يجوز الصدقة على غير المسلمين بقصد ترغيبهم في الإسلام وتأليف قلوبهم.

ذم المسألة لغير حاجة:

قال رسول الله ﷺ:«**لا يزال الرجل يسأل الناس**

(٣٩) متفق عليه (١٤٤١).

حتى يأتي يوم القيامة، وليس في وجهه مُزعة لحم»[٤٠]، فسؤال الناس تكثرا من غير حاجة فيها وعيد شديد يوم القيامة، وقلنا من غير حاجة لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال:«**الذي يسأل من غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر»**[٤١]، ويستثنى سؤال السلطان لقول رسول الله ﷺ:«**المسألة كد يكد بها الرجل وجهه، إلا أن يسأل الرجل سلطانا أو في أمر لابد منه»**[٤٢]، وقال ﷺ:«**من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيئا، أتكفل له بالجنة»**[٤٣].

خاتمة هامة:

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في جامع العلوم والحكم شرح الحديث الخامس والعشرين:«**وقد تكاثرت النصوص بتفضيل الذكر على الصدقة بالمال وغيره من الأعمال، كما**

---

(٤٠) متفق عليه.

(٤١) رواه أحمد وغيره صحيح الجامع (٥٤٩٥) و(٦٢٨١).

(٤٢) رواه الترمذي وهو في صحيح سنن أبي داود (١٦٣٩).

(٤٣) صحيح الجامع (٦٦٠٤).

في حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟»، قالوا: بلى يا رسول الله قال: «ذكر الله عز وجل»(٤٤)، وفي الصحيحين: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»، وكذلك قال سلمان الفارسي رضي الله عنه وغيره من الصحابة والتابعين: إن الذكر أفضل من الصدقة بعدده من أعمال. انتهى كلام ابن رجب».

هذا ما يسر الله جمعه فيما يتعلق فيها بالصدقة: فضلها وأنواعها و أحكامها وآدابها ومن هم أولى بالصدقة من غيرهم وغير ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(٤٤) رواه أحمد و الترمذي صحيح الوابل الصيب صـ٧٥.

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة العلوم الشرعية